

## ٩ — اخوان الصفا

كان للفلسفة في العصر العباسي شأن عظيم ، فاشتغل بها أكثر الذين عنوا بعلوم القدماء ، لا سيما الأطباء منهم وكان الفلاسفة في هذا العصر متهمين بالالحاد والتعطيل وكان الانتساب إلى الفلسفة مرادفاً للانتساب إلى الكفر ، وشاعت القصة على الخليفة المأمون ، لأنه كان السبب في نقل الفلسفة إلى اللغة العربية حتى قال فيه ابن تيمية « ما أظن الله يفعل عن المأمون ، ولا بد أن يعاقبه على ما أدخله على هذه الأمة »

### أشهر أفراد جمعية اخوان الصفا

فاضطر أصحاب الفلسفة إلى التستر فألفوا الجمعيات السرية لهذا الغرض وأشهرها جمعية اخوان الصفا ، تأسست في بغداد في أواسط القرن الرابع للهجرة ، وقد ذكروا من أعضائها خمسة هم :

- ( ١ ) أبو سليمان محمد بن معشر البستي ، ويعرف « بملقسي »
- ( ٢ ) أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني
- ( ٣ ) أبو أحمد المهرجاني
- ( ٤ ) العوفي
- ( ٥ ) زيد بن رذاعة

وكانوا يجتمعون سرّاً ويتباحثون في الفلسفة على أنواعها حتى صار لهم فيها مذهب خاص هو خلاصة أبحاث فلاسفة الاسلام ، بعد اطلاعهم على آراء اليونان والفرس والهند ، وتعديلها على ما يقتضيه الاسلام

وأساس مذهبهم «أن الشريعة الاسلامية تندست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتماعية ، وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية فقد حصل النكال»

## رسائلهم الفلسفية

وقد دونوا فلسفتهم هذه في اثنتين وخمسين رسالة ، سموها رسائل « اخوان الصفا » وكتبوا أسماءهم ، وهي تمثل الفلسفة الاسلامية على ما كانت عليه في ابان نضجها ، وتشمل النظر في مبادئ الموجودات وأصول الكائنات إلى نضد العالم فالهيولى والصورة وماهية الطبيعة والأرض والسماء ووجه الأرض وتغيراته والكون والفساد والآثار العلوية والسماء والعالم وعلم النجوم وتكوين المعادن وعلم النبات وأوصاف الحيوان ومسقط النطفة وكيفية رباط الناس بها وتركيب الجسد والحاس والمحسوس والعقل والمعقول والصناعات العلية والعملية والعدد وخواصه والهندسة والموسيقى والنطق وفروعه واختلاف الأخلاق وطبيعة العدد وأن العالم انسان كبير والانسان عالم صغير ( وهذه هى نظرية « هربرت سبنسر » فى علم الاجتماع ) والاكوار والأدوار وماهية العشق والبث والنشور وأجناس الحركات والعلل والمعلولات والحدود والرسوم وبالجملة فقد ضمنوها كل علم طبيعى أو رياضى أو فلسفى أو الهى أو عقلى

ويظهر من امعان النظر فى تلك الرسائل ، أن أصحابها دونوها بعد البحث الدقيق والنظر الطويل وفى جملة ذلك ، آراء لم يصل أهل هذا الزمان إلى أحسن منها ، وفيها بحث مستفيض من قبيل نظرية النشوء والارتقاء

وكان المعتزلة ومن جرى مجراهم يتناقلون هذه الرسائل ويتدارسونها ويحاملونها معهم سرّاً إلى بلاد الاسلام ولم تقص مائة سنة على كتابتها حتى دخلت بلاد الأندلس على يد أبى الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي

وأبو الحكم هذا عالم من أهل قرطبة رحل إلى المشرق للتبحر فى العلم ، على جارى عادة الأندلسيين ، فلما عاد إلى بلاده حمل معه الرسائل المذكورة وهو أول من أدخلها إلى الأندلس فما لبثت أن انتشرت هناك حتى تناولها أصحاب العقول البهائة وأخذوا فى درسها وتدبرها

وطبعت فى ( ليزج ) سنة ١٨٨٣ م وفى ( بومباى ) سنة ١٨٨٦ م وفى مصر سنة ١٨٨٩ م ونقلت إلى الهندستانية وطبعت فى لندن سنة ١٨٦١ م

تتلخص فلسفة اخوان الصفا في اثنتين وخمسين رسالة مقسومة على أربعة أقسام :

القسم الأول — أربعة عشرة رسالة رياضية تعليمية

القسم الثاني — سبعة عشرة رسالة جسمانية طبيعية

القسم الثالث — عشر رسائل نفسانية عقلية

القسم الرابع — احدى عشرة رسالة ناموسية آلهية

### القسم الأول في الرسائل الرياضية التعليمية

- الرسالة الأولى في العدد
- » الثانية في الهندسة
- » الثالثة في النجوم
- » الرابعة في الموسيقى
- » الخامسة في الجغرافيا
- » السادسة في النسب
- » السابعة في الصنایع العمیة
- » الثامنة في « العملية
- » التاسعة في بيان اختلاف الأخلاق
- » العاشرة في ايساغوجي
- » الحادية عشرة في قاطيغورياس
- » الثانية عشرة في بارمينياس
- » الثالثة عشرة في انولوطيقا الأولى
- » الرابعة عشرة في انولوطيقا الثانية

### القسم الثاني

- الرسالة الأولى في الهيولى والصورة
- » الثانية في السماء والعالم

- الرسالة الثالثة في الكون والفساد  
 » الرابعة في الآثار العلوية  
 » الخامسة في كيفية تكوين المعادن  
 » السادسة في ماهية الطبيعة  
 » السابعة في أجناس النبات  
 » الثامنة في أصناف الحيوان  
 » التاسعة في تركيب الجسد  
 » العاشرة في الحاس والمحسوس  
 » الحادية عشرة في مسقط النطفة  
 » الثانية عشرة في معنى قول الحكماء « ان الانسان عالم صغير » وهو « معنى العالم الكبير »  
 » الثالثة عشرة في كيفية نشر الأنفس الجزئية  
 » الرابعة عشرة في بيان طاقة الانسان  
 » الخامسة عشرة في ماهية الموت والحياة  
 » السادسة عشرة في ماهية اللذات والآلام الجسدية والروحانية  
 » السابعة عشرة في علل اختلاف اللغات

### القسم الثالث

- الرسالة الأولى في المبادئ العقلية على رأى الفيثاغوريين  
 » الثانية في المبادئ العقلية على رأى اخوان الصفا  
 » الثالثة في معنى قول الحكماء « ان العالم انسان كبير »  
 » الرابعة في العقل والمعقول  
 » الخامسة في الأكوار والادوار واختلاف القرون والأعصار  
 » السادسة في ماهية العشق  
 » السابعة في ماهية البعث  
 » الثامنة في كمية أجناس الحركات  
 » التاسعة في العلل والمعلولات  
 » العاشرة في الحدود والرسوم

## القسم الرابع

الرسالة الأولى في الآراء والمذاهب في البيانات الشرعية الناموسية والفلسفية

- » الثانية في ماهية الطريق الى الله عز وجل
- » الثالثة في بيان اعتقاد اخوان الصفاء وخلان الوفاء
- » الرابعة في كيفية عشرة اخوان الصفاء وخلان الوفاء
- » الخامسة في ماهية الايمان
- » السادسة في ماهية الناموس الالهي
- » السابعة في كيفية الدعوة الى الله عز وجل
- » الثامنة في كيفية أفعال الروحانيين
- » التاسعة في كية أنواع السياسات وكيفيةها
- » العاشرة في كيفية نضد العالم بأسره
- » الحادية عشرة في ماهية السجر والجزائم

وخلاصة فلسفتهم في رسالة جامعة لما في الرسائل الاثنتين والحسين



## في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضاً

سبق ان قلنا أن اخوان الصفا كانوا يجتمعون سرّاً، ويتباحثون في الفلسفة على أنواعها حتى صار لهم فيها مذهب خاص ولما كان لهذه الجماعة دستور اتبعوه في حياتهم وأرادوا تعميمه بين من كان على شاكلتهم في سائر الأقطار فقد أردنا أن نلخص هذا القانون لما فيه من الحكمة التاريخية

فقد فرضوا على من كان مثلهم من الجماعات أن يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في أوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم، يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه أسرارهم وينبغي أن تكون مذاكرتهم أكثرها في علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث عن أسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما يتضمنها موضوعات الشريعة، وينبغي أيضاً أن يتذاكروا العلوم الرياضية الأربعة وهي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف

وأما أكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي أن يكون البحث عن العلوم الالهية التي هي الغرض الاقصى، وبالجملة ينبغي لهم أن لا يعادوا علماً من العلوم أو يهجروا كتاباً من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب، لأن رأى اخوان الصفا ومذهبهم يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها وذلك أنه هو النظر في جميع الموجودات بأسرها الحسية والعقلية من أولها الى آخرها ظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدأ واحد وعلّة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها المختلفة وأجناسها المتباينة

## مصادر علوم اخوان الصفا

وقد ذكر اخوان الصفا في رسالتهم الثانية أن علومهم مأخوذة من أربعة كتب أحدها الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعات الثاني الكتب المنزلة التي جاءت بها الأنبياء مثل التوراة والانجيل والفرقان وغيرها

من صحف الأنبياء المأخوذة معانيها بالوحي من الملائكة وما فيها من الأسرار الخفية  
والثالث الكتب الطبيعية وهي صور أشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب  
الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير أجرامها وتصاريح الزمان واستحالة  
الأركان وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات وأصناف المصنوعات على أيدي  
البشر ، كل هذه صور وكنيات وآلات على معاني لطيفة وأسرار دقيقة يرى الناس  
ظواهرها ولا يعرفون معاني بواطنها من لطيف صفة البارئ جل ثناؤه

والرابع الكتب الالهية التي لا يمسها إلا المطهرون الملائكة التي هي بأيدي سفرة  
كرام بررة وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها وجزئياتها وتصاريحها للأجسام  
وتحريكها لها وتديبرها إياها وتحكمها عليها واظهار أفعالها بها ومنها ، حالاً بعد حال في ممر  
الزمان وأوقات القرانات والأدوار وانحطاط بعضها تارة الى قعر الأجسام وارتفاع بعضها  
تارة من ظلمات الجحيم وانبعثتها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان  
وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان أو حبسها في دركاتها الهاوية والنيران  
أو مكنتها في البرزخ أو وقوفها على الاعراف

### آراؤهم في الصداقة

وينبغي ل اخوان الصفا اذا أراد أحدهم أن يتخذ صديقاً أن يعتبر أحواله ويتعرف  
أخباره ويجرب أخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفاً  
المودة وحقيقة الأخوة أم لا

واعلم بأن شر الطوائف كلها من لا يؤمن بيوم الحساب وشر الأخلاق كبر ابليس  
وحرص آدم وحسد قاييل وهي أمهات المعاصي وأعلم بأن الناس مطبوعون على أخلاقهم  
بحسب اختلاف تركيب أجسادهم

واعلم بأن من الناس من هو مطبوع على خلق واحد أو عدة من أخلاق محمودة  
ومذمومة .

فينبغي لك اذا أردت أن تتخذ صديقاً أو أخاً أن تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والأرضين الطيبة التربة للزرع والفرس وكما ينتقد أبناء الدنيا أمر التزويج وشراء الممالك والأمتعة التي يشترونها

وأعلم بأن من الناس من يتشكل بشكل الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة ، وخلافها في صدره وضميره

وأعلم بأن الانسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحد وذلك أنه قل من الناس من تحدث له حال من أحوال الدنيا أو أمر من أمورها إلا ويحدث له خاق جديد وسجية أخرى وتغير خلقه مع اخوانه ويتلون مع أصدقائه إلا اخوان الصفا الذين ليست صداقتهم خارجة من ذاتهم إنما هي قرابة رحم ، ورحمهم ما من يعيش بعضهم ببعض ويرث بعضهم بعضاً وذلك أنهم يرون ويعتقدون أنهم نفس واحدة في أجساد متفرقة فكيفما تغيرت حاس الأجساد بحقيقتها فالنفس لا تتغير ولا تتبدل

وخصلة أخرى أن أحدهم اذا أحسن الى أخيه إحساناً فلا يمين عليه به لأنه يرى ويعتقد بأن احسانه الى نفسه كان ، وان أساء اليه أخوه لم يستوحش منه لأنه يرى بأن ذلك كان منه اليه فن اعتقد في أخيه مثل هذا واعتقد أخوه فيه مثل ذلك فقد أمن كل واحد من أخيه غائلته أن يتغير عليه في يوم من الأيام بسبب من الأسباب أو بوجه من الوجوه

وأعلم أن في الناموس أقواماً يتسهبون بأهل العلم ويدلسون بأهل الدين : لا الفلسفة يعرفونها ، ولا الشريعة يحققونها ويدعون مع هذا معرفة حقائق الأشياء ويتعاطون النظر في خفيات الأمور الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون أنفسهم التي هي أقرب الأشياء اليهم ولا يميزون الأمور الجليلة ولا يتفكرون في الموجودات الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة في العقول ، ثم ينظرون في الظفرة والقلقة والجزء الذي لا يتجزأ ، فأحذرهم يا أخي فانهم الدجالون .

فاذا كان الأمر كما وصفت فينبغي لك أيها الأبخ أن لا تشغل باصلاح المشايخ

الهرمة الذين اعتقدوا من الصبي آراء فاسدة وعادات ردية واخلاقاً وحشية فانهم يتعبونك ثم لا ينصلحون ، ولكن عليك بالشباب السالمى الصدور ، وأعلم بأن الله ما بعث نبياً إلا وهو شاب ولا أعطى لعبد حكمة إلا وهو شاب ، كما ذكرهم ومدحهم فقال ( أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ) وكما قال ( انا سمنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ) وقال أيضاً ( وقال موسى لفتهاه ) واعلم بأن كل نبي بعثه الله فأول من كذبه مشايخ قومه

### مراتب اخوان الصفا النفسية

وأعلم أن قوة نفوس اخوان الصفا على أربعة مراتب

الأولى — صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة أرباب ذوى الصناعات فى مدينتها التى ذكرت فى الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمسة عشر سنة من مولد الجسد

الثانية — هى مرتبة الرؤساء ذوى السياسات وهى مراعاة الاخوان ومخفاء النفس وإعطاء الفيض والشفقة والرحمة وهى القوة الحكيمة الواردة على القوة الداقله بعد ثلاثين سنة من مولد الجسد وهم الذين نسميهم الأخيار والفضلاء

الثالثة — فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والأمر والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الأمر بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة النامية الواردة بعد مولد الجسد بأربعين سنة وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء الكرام

الرابعة — فوق هذه وهى التى ندعو اخواننا كلهم فى أى مرتبة كانت وهى التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عياناً وهى قوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهى الممهدة للمعاد والمفارقة للهوى وعليها تنزل قوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء فتشاهد أحوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة الرحمن والبها أشار فيثاغورس فى

للمرسلة الذهبية في آخرها «أنك اذا فعلت ما أوصيك ، عند مفارقة الجسد تبقى في الهواء غير عائد الى الانسية ولا قابل للموت »

وأعلم بأن المطلوب من المدعويين الى هذا الأمر أربعة أحوال :

أولها - الاقرار بحقيقة هذا الأمر

ثانيها - التصور لهذا الأمر بضروب الأمثال بالوضوح والبيان

ثالثها - التصديق له بالضمير والاعتقاد

رابعها - التحقيق له بالاجتهاد في الأعمال المشاكلة لهذا الأمر



## ﴿ إيضاح لفلسفة اخوان الصفا ﴾

### الفلسفة الأخلاقية في نظر اخوان الصفا

وقد اعتمدنا في تلخيصها على الرسائلين الرابعة والتاسعة من الجزء الاول والثانية من الجزء الثاني والسادسة من الجزء الثالث

تكلم اخوان الصفا في الرسالة الرابعة من الرياضيات في علم الموسيقى وأثره في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق ، وقد صرحوا بان ليس غرضهم في هذه الرسالة تعلم القناء وضعة الملاهي بل غرضهم معرفة النسب وكيفية التأليف اللذين بهما وبمعرفةهما يكون الحنق في الصنائع كلها ، وان من الاصوات والالخان والنهت ماله في النفوس تأثيرات كتأثيرات صناعات الصنائع في الميوليات الموضوعات في صناعاتهم ، فن تلك النهت والاصوات ما يحرك النفوس نحو الاعمال الشاقة وينشطها ويقوى عزيماتها وهي الالخان المشجعة التي تستعمل في الحروب ولا سيما اذا غنى معها بأبيات موزونة ، ومن الايات الموزونة أيضاً ما يثير الاحقاد الكامنة ويحرك النفوس الساكنة فن اجل هذا كانت الالخان والموسيقى تستعمل عند كل الامم في الحزن والسرور وتارة في بيوت العبادة والاسواق وعند الراحة والتعب ، ويستعملها الرجال والنساء والعلماء ، ويستعملها الجمالون للهداء في الاسفار ، والصيد عند صيد الدراج والقطا

وان الاصوات نوعان : حيوانية ، وغير حيوانية . كهوت الحجر والحديد والرعد والطبل والمزامير ، والاصوات الحادة والفليظة متضادة ولكن اذا كانت على نسبة تأليفية أثقلت وامتزجت وصارت لحناً موزوناً واستلذتها المسامع ، وان الحكماء قد صنعوا آلات وأدوات كثيرة لنهت الموسيقى ، واعلم بأنه ان لم يكن لحركات أشخاص الافلاك أصوات ولا نهت لم يكن لأهلها فائدة في القوة السامعة ، ويوجد في طبع الصبيان اشتياق الى أحوال الاباء والنهتات، وفي طبع التلامذة والمتعلمين اشتياق الى أحوال الاساتذة والمعلمين، وفي طبع العامة اشتياق الى أحوال البلوغ ، وفي طبع العقلاء اشتياق الى أحوال الملائكة وتشبه بهم كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية ، ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نهت حركات الافلاك والكواكب فاستخرج بجودة فكره أصول الموسيقى ونهت الالخان

ثم اعلم ان غرض الانبياء في وضعهم الشرائع هو صلاح الدين والدنيا وغرضهم الاقضى نجاة النفوس من محن الدنيا وشقاوة أهلها

واعلم بأن تأثيرات نعمات الموسيقى في نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس منها  
وسرورها بها تكون بحسب مراتبها في المعارف وبحسب معشوقاتها المألوفة من المحاسن  
واعلم ان اخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربع جهات  
الاولى : من جهة اخلاط أجسادهم ومزاج اخلاطها  
الثانية : من جهة ترب بلدانهم واختلاف أهويتها  
الثالثة : من جهة نشوئهم على ديانات آبائهم ومعاصيهم وأساتذتهم ومن يربهم ويؤدبهم  
الرابعة : من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم ومساقط نظفهم  
واعلم ان مراتب النفوس ثلاثة أنواع : فمنها مرتبة النفس الانسانية ، ومنها ما هي  
فوقها ، ومنها ما هي دونها

فالتى هي دونها سبع مراتب ، والتي فوقها سبع أيضاً وجمعتها خمس عشرة مرتبة ، والمعلوم  
من هذه المراتب خمس منها اثنان فوق رتبة الانسانية وهي رتبة الملكية والقدسية ،  
ورتبة الملكية هي رتبة الحكمة ، ورتبة القدسية هي رتبة النبوة الناموسية ، واثنان  
دونها وهي مرتبة النفس النباتية والحيوانية

وان من الاخلاق والقوى ما هو منسوب الى النفس النباتية الشهوانية ، وما هو منسوب  
الى النفس الحيوانية الغضبية ، ومنها ما هو منسوب الى النفس الانسانية الناطقية ، ومنها ما  
هو منسوب الى النفس العاقلة الحكمة ، ومنها ما هو منسوب الى النفس الناموسية الملكية.

ثم تدرج اخوان الصفاء من هذه الفصول الى نظرية كون العالم انسان كبير ، وكون  
الانسان عالم صغير، وهي النظرية التي قال بها بعض فلاسفة اليونان وأشار اليها ابن سينا  
في قوله ان الانسان انطوى فيه العالم الاكبر واتخذها « سبنسر » أساساً لبحثه في علم  
الاجتماع ، فتمالوا في بيان معرفة قول الحكماء ، ان العالم انسان كبير ، انهم يعنون بالعالم  
السموات والارضين وما بينهما من الخلائق أجمعين وانهم يرونه جسماً واحداً يجمع  
أفلاكه وأطباق سمواته وأركان أمهاته ومولداتها ، ويرون أيضاً ان له نفساً واحدة سارية  
قواها في جميع أجزاء جسمها كدريان نفس الانسان الواحد في جميع أجزاء جسده

وقد حاول اخوان الصفاء في الرسالة الثانية من الجزء الثاني الموسومة « بالسما والعالم  
في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق » أن يذكروا صورة العالم ويصفوا كيفية تركيب جسمه  
كما وصف في كتاب التشریح ترتيب جسد الانسان ، ثم وصفوا في رسالة أخرى ماهية  
نفس العالم وكيفية سريان قواها في الاجسام التي في العالم من أعلا الفلك المحيط الى

متعنى مركز الارض، ثم بينوا فنون حركاتها واطهار أفعالها في أجسام العالم بمضها في بعض وقد أتوا في ذلك بتجسيم بين حركات الافلاك حول الارض كاختلاف دور الطائفتين حول البيت الحرام ( ص ٢٦ جزء ٢ من رسائل اخوان الصفا )

وشرحوا معنى القيامة بأنه اذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها ، قال محمد ( ص ) « من مات فقد قامت قيامته » انما أراد قيام النفس لا الجسد ، لان الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعاً لا يقوم بعده

وقالوا ان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة ، فاذا رأت تلك الصورة فرحت بها وذلك ثوابها ونعيمها

وجعلوا الرسالة السادسة من الجزء الثالث مقصورة على البحث في ماهية العشق ومحبة النفوس والمرضى الالهى ، وكثير من الحكماء وصفوا أعراض هذا المرض مما يمرض للمعاشق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العيون وتواتر النبض والانفاس الصعداء ، وقالوا انه جنون الهى ، والاطباء يسمونه ( مالىخوليا ) وقال بعضهم « العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد » ولهذا أى حال يكون عليها العاشق يتيمى حالاً أخرى أقرب منها ولهذا قال الشاعر :

أعانقها والنفس بعد مشوقة      اليها وهل بعد العناق تدانى  
وأثم فهاها كي تزول صبايقي      فيزداد ما ألقى من الهيمان  
كأن فؤادى ليس يشفى غليله      سوى أن ترى الزوجين يتمترجان

ان كثيراً من الناس يظنون ان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة حسب ، وليس الامر كما ظنوا فقد قيل « يارب مستحسن ما ليس بالحسن » ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التى بين العاشق والمعشوق وهى كثيرة . منها المناسبات بين كل حاسة ومحسوساتها ثم اعلم انه من ابتلى بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت له تلك الاحوال ، ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق أو نسى وابتلى من بعد بعشق ثان لشخص آخر فن نفسه نفس غريقة فى عمائها سكرى فى جهالتها

والفرق بين الخاصة والعامة ، ان العامة اذا رأت مصنوعاً حسناً أو شخصاً مزيّناً  
تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتأمل فيه ، وأما الخواص فتتشوق نفوسهم  
الى الصانع الحكيم والمبدع العليم والمصور الرحيم «

الى هنا انتهينا مما أردنا تلخيصه من الاخلاق في فلسفة اخوان الصفاء ، وهي كما يرى  
القارىء مزيّج من الحكمة والتصوف ، والفلك والرياضة

ولما كانت فلسفة اخوان الصفاء تمثل فترة من تاريخ الفلسفة الاسلامية وكانت مؤلفاتهم  
كاملة الشكل لا ينقصها الا الضبط والتعليق وبعض التفسير فيا حبذا لو أعيد طبعها في  
مصر طبعاً جيداً لتكون حلقة جميلة في سلسلة آثار فلاسفة الاسلام .

